مقالات و بحوث المنجد

- حول مقدمة كتاب نصرة الثائر

- بحث منشور في
- مجلة المجمع العلمي بدمشق
- المجلد 49

حول مقدمة كتاب :

نصرة الثائر

ومؤلفات الصلاح الصفدي

الدكتور صلاح الدين المنجد

الصفدي من أجلّ علماء دمشق . ومن مفاخرها الذين تفخر بهم . وقد أحسن مجمع دمشق بنشر كتاب « نصرة الثائر على المثل السائر » الذي ألفه الصفدي وانتقد فيه ابن الأثير فهو كتاب علم وأدب ونقد وذوق .

لكن محقق الكتاب الأستاذ محمد علي سلطاني ، غابت عنه بعض الأمور . ونذكر الآن ما رأيناه في مقدمة الكتاب مما يوجب التصحيح أو الاستدراك .

١ - قال الأستاذ سلطاني في الكلام على مصنفات الصفدي (ص ١١) « إنه عُدّ في باب التأليف من المكثرين المجودين ، حتى قال ابن كثير : إنه « كتب ما يقارب مائتين من المجلدات . » أما الزركلي فقد ذكر أنه « كثير التصانيف الممتعة له زهاء مائتي مصنف » اه .

وقد رجعنا الى نص ابن كثير ، فوجدنا أن المحقق لم ينقله بتمامه . يقول ابن كثير : « جمع وصنف وألف وكتب ما يقارب مئين من المجلدات » ١٤/٣٠٣ ، فهذا العدد (مئتين ، أو مئين) هو ما ألفه الصفدي وصنفه وما كتبه بخطه من كتب أخرى غير كتبه . وليس عدد مصنفاته وحدها .

ودليلنا على ذلك أن ابن قاضي شهبة - وليس صاحب الشذرات كما

ذكر المحقق ـ قال : وقفت على ترجمة كتبها (الصفدي) لنفسه نحـــو كراسين ، ذكر فيها أحواله ومشايخه وأسماء مصنفاته ، وهي نحو الخمسين مصنفاً . منها ما أكمله ، ومنها مالم يكمله . » اه

ويضيف ابن قاضي شهبة : قال (اي الصفدي) : وكتبت بيـــدي ما يقارب خمسمائة مجلد . » (شذرات ٢٠١/٦) .

فهذا النص الذي أورده ابن قاضي شهبة . ونقله عنه صاحب الشذرات يدل على أن مصنفات الصفدي كانت نحو الخمسين ، وأن ما كتبه بخطه قرابة خمسمائة مجلد .

وابن قاضي شهبة توفي بعد الصفدي . وكان مؤرخاً متتبعاً ، منقباً . فلو علم ان الصفدي ألف اكثر من خمسين مؤلفاً لأشار الى ذلك .

وقد نقـل المحقق عن مفـاتيح العلوم ان الصفدي « كتب بيده أزيد من ستمائة مجلد تصنيفاً » . فبحثت عن المصدر الذي نقل صاحب مفاتيح العلوم منه ، فوجدت أنه نقله عن التاج السبكي دون أن يذكره : قال التاج : « وصنف الكثير في التاريخ والأدب . قال لي : إنه كتب أزيد من ستمائة مجلد تصنيفاً . » (طبقات الشافعية ٩٤/٦)

فهذا النص ينقض ما كتبه الصفدي بخطه ، اذا كان صحيحاً .

فرجعت الى مخطوطة من الطبقات عندي . وهي خزائنية قديمة نسخت سنة ٧٧٥ هجرية ، فوجدت فيها ما يلي : .. وقال لي إنه كتب أزيد من ستمائة مجلد تبييضاً . » فزال الإشكال ، وتبين أن هذا العدد هو ما كتبه بخطه . لا ما ألفه وصنفه .

٢ ـ أعيان العصر وأعوان النصر . قال المحقق انه في ستة مجلدات . وهذا خطأ .

ففي السماع الذي كتبه الصلاح الصفدي بخطه في آخر المجلدة من أعيان العصر الموجودة في الاسكوريال برقم arabe١٧٢٢ يقول :

« قرأ عليَّ المولى الشيخ الإمام المحدث المفوّه نور الدين ابو بكر احمد بن محمد بن علي بن ابي الفتح المنذري عُرف بابن المفصوص ما قبل هذه المجلدة من كتابي « أعيان العصر وأعوان النصر » أجمع ، وهذه المجلدة بكمالها وهي الجزء السابع من التاريخ المذكور ... »

فهذا يدل على أن الكتاب في سبعة مجلدات . وقد نشرنا صورة هذا السماع في كتابنا « أمراء دمشق في الإسلام » اللوح الثالث . فليرجع اليه .

٣ - اختراع الخراع . قال المحقق : هو شرح مفصل لأشعار مع تعليقات في علوم اللغة والعروض . »

هذا التعريف غير صحيح ولا يدل على موضوع الكتاب .

وقد كان الاستاذ علي الطنطاوي كتب عن هذا الكتاب عدة مقالات في مجلة الرسالة المصرية عام ١٩٣٥ فقال في تعريفه : « هذه الرسالة هي في شرح بيتين من الشعر شرحها المؤلف شرحاً مستفيضاً ، حلاه بالنكات اللغوية ، والمسائل النحوية ، والطرائف الأدبية ، والآراء الفلسفية ، وزينه بالحكم الباهرة ، والأمثال السائرة ... ولكنه - وتلك ميزة الكتاب - تعمد ألا يأتي إلا بما هو خطأ محرف عن أصله ، معدول به عن جادة الصواب ... فلا بيت ينسَب الى صاحبه ، ولا كتاب يعزى الى مؤلفه ، ولا مسألة تورد على وجهها ، ولا بلدة توضع في موضعها .. وقد أورد ذلك كله بحذق ومهارة ولباقة وظرف ... الخ » .

فهذا تعريف بالكتاب . لا ما ذكره المحقق ،

وكان الأستاذ الطنطاوي قد وصف هذا الكتاب عن نسخة مخطوطة كانت عند الأستاذ احمد عبيد بدمشق[١] .

ونضيف الى ما ذكره بروكلمن من مخطوطات الكتـاب مخطوطتين لم يعرفها : الاولى في رئيس الكتاب رقم ٢/٨٠٥ ، من ورقة ٨٨آ - ٩٨آ ، والثانية في بلدة كوتاهية ، وحيد باشا . رقم ٦٥٣ .

٤ - الأرب من غيث الأدب :

نقول : ليس للصفدي كتاب بهذا الاسم . والعنوان يدل على أنه مستمد من كتاب الصفدي .

دليلنا على ذلك أن الصفدي يذكر في سماعٍ آخر له ، كتبه بخطه ، أسماء كتبه التي ألفها حتى سنة ٧٤٥ ﻫ . وكنا أرسلنـا هذا السماع الى أستاذنا العلامة المرحوم خليل مردم بك فنشر صورته في مجلة المجمع العلمي (المجلد ٣٣ ، سنة ١٩٥٨ ص ٥١٧) . ففي هذا السماع يذكر الصفـدي في عداد تصانيفه « غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم . في أربعة أسفار » . ولو رجع السيد سلطاني الى مجلة المجمع ، لمـا وقع في الخطأ . وكذلك قال حاجي خليفة (ص ١٥٣٧) عند كلامـه على شروح لامية العجم : فشرحها صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي .. وسمـاه « الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم » .

٥ - تحفة ذوي الألباب :

قال المحقق بعد ذكر اسم الكتاب : « وهي أرجوزة لكتاب ابن عساكر . وقد نشر صلاح الدين المنجد كتاباً للصفدي باسم أمراء دمشق في الإسلام ارجوزة ، لعلها جزء من تحفة ذوي الألباب » اﻫ .

(١) علي الطنطاوي ، أثر أدبي فذ : اختراع الخراع لصـلاح الدين الصفدي ، الرسالة ، السنة الثانية (١٩٣٥) ص ١٨٩٦ .

كلامه هذا يدل على أن عينه لم تقع على كتابنا ، ولا رجع إليه عند كتابة مقدمته ، كما أن فيه ثلاثة أخطاء :

آ -- قال إن الكتاب ارجوزة لكتاب ابن عساكر . وكيف تكون أرجوزة لكتاب في ثمانين مجلّدة ، في ثمانين ألف ورقة ؟ ولو أنه رجع إلى الأرجوزة لوجد الصفدي يقول :

وبعدُ فالمقصودُ من ذا الرجزِ حسنُ البيانِ في كلام موجزِ
أذكر فيه الخلفا والأمرا على دمشق نَسَقاً كما ترى
قلّدتُ فيه الحافظ العساكري لأنه الذي جلا بخاطري
لكنه على الحروف رتّبهْ فضيّع المقصود منه واشتبهْ
ولم يَصِلْ إلاّ لنور الدينِ وعاق ذاك واردُ المنونِ
وقد ذكرتُ مَن أتى من بعدهِ ليومنا فاستَحْلِ درّ عِقدهِ

فابن عساكر وضع في تاريخ دمشق تراجم الولاة والأمراء مرتبة على حروف الهجاء . والصفدي نظم أسماءهم شعراً ، ورتبها على التواريخ ، وأضاف إليها من جاء منهم بعد ابن عساكر .

ب -- الخطأ الثاني وهمه أن ما نشرناه باسم أمراء دمشق « جزء من تحفة ذوي الألباب » .

ونعيد القول أنه لو رجع إلى هذه الأرجوزة المطبوعة لوجد الصفدي يقول : « هذه أرجوزة نظمتُها في ذكر مَن توّلى أمر دمشق المحروسة من الخلفاء والملوك والنّوّاب ، وسميتُها تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب » ص ١٠٥ .

فقوله « لعله جزء من تحفة . . . » خطأ ، لأن الأرجوزة كلها فيه .

ج -- والخطأ الثالث أن كتاب « أمراء دمشق في الاسلام » لايتضمن الأرجوزة وحدها . بل يتضمّن رسالة أخرى للصفدي اسمها « ذكر من

ولي إمرة دمشق المحروسة ودخلها من الخلفاء وغيرهم مرتبين على حروف المعجم » .

وقد شرح الصفدي أرجوزته « تحفة ذوي الألباب » شرحاً مفصلاً ، حتى غدا تاريخاً لمدينة دمشق من زمن الفتح إلى أيامه . ومنه مخطوطة في باريس ، وكنا وصفنا هذا الشرح في مجلة المجمع العلمي بدمشق ، في المجلد ٢٨ (١٩٥٣) ص ٤٩٠ [١] .

٦ ــ **التذكرة** : لم يحسن المحقق التعريف بها . وسأفرد لها مقالة مطولة .

٧ ــ **تصحيح التصحيف** : ذكر أن منه نسخة مخطوطة في القاهرة .

ونضيف أن مبيَّضة الصفدي بخطه موجودة في أياصوفيا رقم ٤٧٣٢

وكان العلّامة المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي كتب عن هذا الكتاب مقالة في مجلة المجمع العلمي بدمشق عام ١٩٥٠ (المجلد ٢٥) ، ص ٤٧١

٨ - **تشنيف السمع بانسكاب الدمع** . كذا أورده المحقق ، وهو خطأ . فقد أورده الصفدي في سماعه بخطه الذي نوّهنا به (انظر رقم ٤) هكذا : « لذة السمع في صفة الدمع » .

ومن هذا الكتاب مخطوطة لم يذكرها بروكلمن رأيناها في مكتبة اسماعيل صائب برقم ١٣٨٥ ، وهي من القرن الثامن الهجري .

٩ - **تمام المتون** . قال إنه مطبوع .

قلت : وآخر طبعة له هي بتحقيق الأستاذ العالم محمد أبي الفضل إبراهيم بالقاهرة عام ١٩٦٩ .

ونضيف على ما ذكره بروكلمن من مخطوطاتها : نسخة في فيض الله برقم ٢/٢١٥٨ ، كتبت سنة ١٠٤٤ هـ .

---

(١) حققنا هذا الشرح وهو معد للطبع .

١٠ ـ **توشيح الترشيح** : كذا ذكره المحقق . وهو خطأ .

فقد ذكره ابن تغري بردي في « المنهل الصافي » المخطوط باسم « توشيع التوشيح » . وطُبِع الكتاب في بيروت عام ١٩٦٦ بتحقيق الأستاذ ألبير مطلق باسم « توشيع التوشيح » .

١١ ـ **جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة** . كذا أثبته المحقق . وهو خطأ . فقد ورد في سماع الصفدي بخطه هكذا « جلوة المحاضرة في خلوة المذاكرة » .

١٢ ـ **جنان الجناس** :

نضيف على ما ذكره بروكلمن :

مخطوطة في جامعة استانبول (القسم العربي) رقم ١٠٩٢ ، في ٣٦ ورقة . ومخطوطة في شستربتي بدُبْلِين رقم ٣١٠٣ كتبت سنة ٧٥٢ بحياة المؤلف .

١٣ ـ **الحسن الصريح في مائة مليح** : انظر سماع الصفدي الذي نُشر في مجلة المجمع . فهو سماع لهذا الكتاب .

١٤ ـ **ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء** : قال المحقق : ألّفه للسلطان الأشرف الأيوبي .

وهذا خطأ كبير ، لأنه إذا ذُكر السلطان الأشرف الأيوبي عُرف أنه السلطان موسى بن العادل بن أيوب ، باني الأشرفية ، أعني دار الحديث ، بدمشق ، وصاحب التربة الأشرفية غرب قبر السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب وقد توفي هذا بدمشق سنة ٦٣٥ هـ والصلاح الصفدي وُلد سنة ٦٩٦ هـ ، أي بعد وفاة الأشرف بأكثر من ستين سنة . فكيف رآه ، واجتمع به ، وألّف له الكتاب ؟

١٥ ـ **رصف الزلال في وصف الهلال** : كذا ذكره المحقق خطأ .

والاسم الصحيح « رشف الزلال . . . » لا وصف الزلال ، ولا رصف الزلال وقد ورد صحيحاً عند ابن تغري بردي ، وهدية العارفين .

١٦ - **وصف الرحيق في وصف الحريق** . كذا ذكره المحقق ، وهو خطأ والاسم الصحيح « رشف الرحيق في وصف الحريق » .

وكنا رأينا نسخة مخطوطة من هذه المقامة في الاسكوريال عام ١٩٥٤ عندما كنا نعمل على وضع فهرس للمخطوطات العربية في اسبانية . وهي برقم ٥٢٤ لا كما ذكر المحقق ٥٦٤ . ونسخنا نسخة عنها . وأولها : حكى شعلة بن أبي لهب ، عن أبي الزناد شهاب أنه قال ...

ولو رجع المحقق إلى فهرس الاسكوريال لاثبت الاسم صحيحاً ، على أنه ورد صحيحاً في هدية العارفين .

١٧ - **رموز الشجرة النعمانية** : أورد المحقق هذا الكتاب في مؤلفات الصفدي . وليس له .

« فالشجرة النعمانية في الدولة العثمانية » كتاب يُنسب إلى الشيخ محيي الدين بن عربي ، الفيلسوف المتصوف المتوفى سنة ٦٣٨ هـ . « وهو في ذكر حوادث الزمان المنبعثة من تأثيرات الاقتران وحركات الأفلاك في الدوران » وكله حروف ورموز . وعندنا مخطوطة منه ، كتبت سنة ١١٠٠هـ وفي ذيلها شروح للكتاب ، لابن عربي نفسه ، وللصدر القونوي ، وللشهاب المقّري ، وللصلاح الصفدي . وقد رجعنا إلى الكتاب المنسوب إلى الصفدي فوجدنا في أوله ما يلي :

« شرح رموز الشجرة النعمانية للصلاح الصفدي نفعنا الله به وببركاته في الدنيا والآخرة .. »

وما كدنا نقرأ الورقة الاولى حتى جزمنا بأن الكتاب ليس للصلاح الصفدي ، فقد وجدنا صاحبه يقول : « ... ولما رأيتُ في تلك الشجرة

من الرموز والألغاز ما يحتاج الى البيان والايضاح زيادة على ما يفهم من مضمونها توجهت إلى الله عز وجل بنيَّة صادقة وسألته المعونة على ذلك، فلم تمض أيام قليلة، واجتمعت بفرد من أفراد العالم يقال له محمد بن علي ابن محمد التونسي، وجدته بمقام الشيخ رسلان بمحروسة دمشق في سنة ثلاث وسبعين وسبعماية (٧٧٣) فذاكرني وذاكرته في علوم شتى من جملتها أني سألته عن الشجرة النعمانية ... ».

فهذا الأسلوب ليس أسلوب الصلاح الصفدي الأديب، ثم إن صاحب الكتاب كان حياً سنة ٧٧٣، والصلاح الصفدي توفي سنة ٧٦٤

١٨ - **كتاب صرف العين عن صرف العين** (بصادين) كذا أثبته المحقق، وهو خطأ.

فإن من هذا الكتاب مخطوطة في بازيد عمومي رقمها ٦٨٣٢، أثبت الاسم عليها هكذا « صرف العين عن حرف العين » (بصاد وحاء).

١٩ - **طرد السبع** :

نضيف على ما ذكره بروكلمن : مخطوطة في يني جامع، رقم ٩٨٤، كتبت سنة ٨٣٨ هـ

٢٠ - **غوامض الصحاح في اللغة** :

لم يذكر المحقق شيئاً عنه.

ونقول : ان من هذا الكتاب مخطوطة بخط المؤلف في مكتبة جوروم، رقم ١٩٠٥. جاء في أولها : أما بعد حمد الله على نعمه، التي فات إحصاؤها.. قد أحببت جمع الغوامض التي في الصحاح ... على حروف المعجم.

وفي آخرها : تمت المسودة على يد مؤلفها وكاتبها .. خليل بن ايبك الصفدي.» وتاريخ الكتابة سنة ٧٥٧ هـ. وهو في ٧٣ ورقة.

٢١ - **الكشف والتنبيه عن الوصف والتشبيه**. كذا أثبته المحقق. وهو خطأ.

فالذي في سماع الصفدي بخطه: «التنبيه على التشبيه. مجلدان كبيران».

٢٢ - **نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم**. لم يذكر المحقق مخطوطات له.

ونقول: إن منه نسخة في مكتبة شهيد علي رقم ٢٧٠١، مؤرخة سنة ٧٥٧. نقلت عن نسخة المصنف، في ٩٥ ورقة.

ونسخة ثانية في كتابخانه عمومي، نسخت سنة ٩٧٩، في ١٠٩ ورقة.

٢٣ - **الوافي بالوفيات**:

قال المحقق: دخل الكتاب في ثلاثين مجلداً.

نقول: هذا خطا. فالصفدي في سماعه المكتوب بخطه يقول: «كتاب الوافي بالوفيات رتبته على حروف المعجم، تراجم الأعيان بلغت فيه يومئذ الى آخر حرف القاف في إحدى وخمسين مجلدة، والمرجو من كرم الله تعالى إكماله...».

فهذا يدل على أن الكتاب دخل في أكثر من ثلاثين مجلدة.

٢٤ - هناك مؤلفات أخرى للصفدي لم يذكرها المحقق. نذكر على سبيل المثال كتاب «**حرم المرح في تهذيب لمح الملح**» وقد ذكره الصفدي في سماعه بخطه بن مؤلفاته.

فهذا ما رأينا ذكره من الملاحظات، على مقدمة الأستاذ سلطاني (من ص ١١-١٩)، أما نص الكتاب وطريقة التحقيق فلنا عودة اليها.

بيروت صلاح الدين المنجد